بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــــة

الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا

ذلك هو عنوان بحثنا هذا، ولسوف نسرد القلم بالإطناب فى الكلام على كل جزء من أجزاء هذه الكلمات الأربع فى صلب البحث.

ولكننا نأخذ بأطراف كل كلمة فى هذه المقدمة ونقول :

الإسلام هو ذلك الدين الذى يطيع به العبد ربه، ويتقرب به إلى مولاه فى سلوكه اليومى وعباداته وعاداته وتقاليده ومعاملاته مع الناس.

وهو أيضاً النظام الذى وضعه الخالق لعباده، الذين رزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من خلقه، لكى يسيروا على هذا النظام فى سائر مجالات الحياة من سياسة وتجارة وحكومة وقضاء.

واليوم هو القسم الحاضر القريب من الزمان.

ولله در الشاعر الجاهلى زهير حيث يقول :

وأعلم علـــــم اليـــوم والأمس قبلـــه

ولكننى عـــن علـــــم مـــا فـــى غد عمى

وجاء شاعر إسلامى آخر هو ابن دريد يخصص من القول جانباً ويقول :

من قاس ما لم يره بما يرى

أراه ما يدنو إليه ما نأى

وإذا كان تحديد اليوم يبدأ من شروق الشمس إلى غروبها على الحقيقة ، وكان اليوم على المجاز ، يمتد إلى شهور وأعوام قليلة أو كثيرة ، فلابد من وجود فاصل يفصل بين الأمس واليوم والغد ، كما يفصل شروق الشمس وغروبها بين ذلك فى الأيام على طريق الحقيقة.

ونحن نصطلح على الحرب العالمية أن تكون حداً فاصلا بين الماضى والحاضر كما تفصل الأيام والشهور والأعوام بين الدهور والأزمان.

أما الغد فهو مالا ينتهى مما يستقبل من الزمان ، منه القريب الذى يحده طلوع الشمس ومنه البعيد الذى يمتد إلى قرون.

أما كلمة نيجيريا فهى خاصة بالحدود الجغرافية السياسية ، الحاضرة المسماة نيجيريا ، ولكنها متجاوزة هذه الحدود الجغرافية إلى ما حول نهر النيجر فيما يطلق عليه غرب أفريقيا التى كانت تعتبر إقليماً واحداً فيما قبل الاستعمار.

أما هذا البحث الذى يدور حول الإسلام اليوم وغداً فى نيجيريا بما فيها غرب أفريقيا وما يشابهها فى العالم الإسلامى ،

فلابد من ربط البحث بالماضي لكي يتضح لنا الحاضر ويبدو لنا الطريق إلى المستقبل واضحا جلياً.

إذ من شروط الإصلاح والتقدم معرفة القديم والحديث معاً، لأن من لم يعرف القديم فكيف يدعو إلى إصلاحه، ومن عرف القديم والحديث عرف مواضع الكمال، فسعى لتقويتها ومواضع النقص فعمل على تكملتها.

لذلك قال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ : « ينقض الإسلام عروة عروة من ولد في الإسلام ولم يدرك الجاهلية ».

فسيجد القارئ في صفحات البحث وسطوره ما يحلو ويمر، وما يسر السامع وما يسيء أو ما يرضيه أو يبغضه على سبيل النقد اللاذع والجهر بكلمة الحق « وقل الحق ولو على نفسك ».. ذلك لكي نميز الفضة من القضة ونغربل النقاية من النفاية، ونستخرج التبر من الترب وقد قيل :

فما على التبر عار في النار حين يقلب

وقال الآخر :

لو يمس النضار هون من النار

لما اختير للنضار الصلاء

وليس باللبيب، المريض الذى لا يصف داءه للطبيب، ومن أعلن ما به من داء لقى العلاج، ومن كتم داءه لم يلق دواءه حتى يموت.

أكتب هذا البحث نزولا على رغبات أصدقائى الذين يحسنون بى الظنون واستجابة لطلبات معارفى الذين استمالونى إلى أن أكتب فى الحاضر والمستقبل كما كتبت فى الماضى والغابر.

وهم يزعمون أن ذلك تكميل لما بدأت فيه فى كتابى الإسلام فى نيجيريا وموجز تاريخ نيجيريا لكى أكون بذلك كالرائد الذى لا يكذب أهله.

فبما أنى لست جديرا بالكتابة ولا قديرا على إصدار الحكم على الأوضاع التى تختلف وجهات الأنظار فيها سيما أن الناس لا يقبلون لخامل الذكر قولا، ولا يطيعون لقصير الباع رأيا، ولا يقيمون لغير ذى مال وجاه ومنصب وزنا.

وكل ما يصدر من أمثال هؤلاء لا يعدو صيحة فى واد أو نفخة فى رماد، ترددت طويلا فى الرفض والقبول، ولكن خوفا من أن أكون كتمت شهادة حضرتها، أو ضيعت أمانة تحملتها ومن يكتمها أو يضيعها فإنه آثم قلبه، ومن سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة، حرصت على أن أكتب ما يستفيد منه الشبان والشيب ويهتدى به العسيف من متاهات المزاعم والريب، أو ينجو به الحيران من غواية النسيان والسُّلوان.

فإلى القارئ الذى يغضى الجفن على القذى، أو يشرب الماء الكدر على الظمأ ما جادت به القرائح وسمحت به الأفكار، ودار فى الرأس أو جاش فى الصدر وتوجس فى النفس، وما هى إلا كما قال ابن دريد :

لكنهـــا نفثـــة مصـــــــدور إذا

جـاش لغـام مـن نـواحيها غمـى

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هـــود : ٨٨]

آدم عبد الله الألورى

غرة ربيع الأول ١٤٠٥ هـ

نوفمبر ١٩٨٤ م

* * *